مازن دويكات





شعر

أوغاريت Ogarit
2004

مازن دويكات

وسائد حجرية

شعر

Published by

The Ogarit Cultural Center

Ramallah - Palestine - 2004

E-mail: ogarit@palnet.com

Published under auspices of NORAD

No. 048-2003

مازن دويكات

وسائد حجرية

شعر

منشورات مركز اوغاريت الثقافي للنشر والترجمة

رام الله - فلسطين

الطبعة الثانية - ٢٠٠٤

التصميم والاشراف على الطباعة:

Design house

قدم هذا الكتاب للمدارس الفلسطينية، بدعم من المؤسسة النرويجية نوراد، ضمن برنامج وزارة الثقافة لتطوير ادب الأطفال/ مشروع دورات في أدب الأطفال، وهو مشروع مشترك بين وزارتي الثقافة والتربية والتعليم العالي.

This book has been donated to the Palestinian schools, within the Palestinian's Ministry of Culture Program for Developing Children's Literature/ the training teachers in children Literature Project, a joint Project with the Ministry of Education and Higher Education. It was generously supported by The Norwegian Agency Norad.

فهرس

مـــــازن دويـــــكـــــات

وسائد حجرية

الفراشة

«إلى الشاعرة فدوى طوقان»

زهرةُ النار قالتْ لنا:
عودتني الفَراشةُ
أنْ لا تنامَ بعيداً
عن سريرِ الورودْ
الملاءاتُ ليَستْ لها
والوسائدُ ليستْ لها
وليس لها أنْ تمارسَ
طيشَ القعودْ
لها أنْ تعلقَ بينَ الجناحين
تعويذةً من لهبْ
وقصائدَ زرقاءَ
إنْ لامستْ جبهةَ الغيم
تمطرُ فينا
حكايا وفاكهةً وغضبْ

مُربكٌ أنْ تنامَ الفراشةُ
هذا المساء
بعيداً عن القمّتينْ
فمن سيعلمنا
أنْ نمارسَ طقسَ الصعودْ؟
لنا أنْ نكون لها
ولها أنْ تكون لنا
آية في الصمودْ
لذا ينبغي أن تعودْ

حسين البرغوثي

هذا هو الضوءُ الأخيرُ، أضاءني في الرحلتينِ
غمامُ نيسانَ الدليلُ وصلتُ، أول ما رأيتُ حمامتين
تمرجحان طفولتي الزرقاءَ في زغبِ الجناحِ
وتمسحان غبارَ غرّتي البهيةِ بالهديلْ
نهري «بكوبر» من مياهِ اللوزِ
تحملُ ضفتاهُ تويجَ نرجسةٍ، وثالثها
تموسق في المدَى، بَردى ونيلْ
وأراك ثانية على كتفيك منديلُ الصباحِ
وأنتِ واحدُة بأقصى الرؤيتينِ
هنا وضوحك فاضحٌ، وأنا المخَايلُ في الرحيلِ
من العذاب إلى الترابِ، هنا وضوحي جارحٌ
وسوى القرنفلِ خلف ظهرينا قرنفلْ
يا أيها الولدُ المشاكسُ قلْ
على أي الجوانبِ من جوانبنا نميلْ
شدِّي على جسدي قماطَ العشبِ

رشّي الميرميةَ فوقَ قش المذود
وهنا هبوطي سالماً وهنا الترابُ بدايتي
وهنا رويتُ حكايتي، من ها هنا صعدتْ علاها آيتي
ورأيتُ أولَ ما رأيت حمامتين وطفلةً تبكي أباها
في «خلايل» بيت لحمٍ والخليلْ
ورأيت آخر كربلائي، دمعة الموتى على الأحياء
تكرجُ في بياض القطن، من رفَعَ الخلاصَ على جدارِ الغيمِ؟ من
ألقى على القمرِ الصغيرِ رذاذه، حتى تفايضَ في سريرِ اليمِّ؟ من!
لو كنتِ لي أيقونة سأراكِ في دير القرنطلْ
أيها الولد المراوغُ قلْ:
صباح الخيرِ للأزهارِ في الجسدِ النحيلْ
لدمٍ أصاخَ لوردةِ الشهداء
وارتفعتْ عليه غمامةٌ خضراءُ
الآن اهبطي أو نحنُ نصعدُ، نلتقي في شرفة المابين
في الأعلى وميضٌ عابثٌ
وهنا ترابُ لاهثٌ
هزي جناحك، ربما تصلين قبل العرسِ في قانا الجليلْ
لا ماء يرشحُ في جرارِ الطين، فانتظري قليلاً
سيجيء من أقصى الجنوب، يبارك الأحجار، يجعلها سبيلاً
إني أحسُ دبيبَ خطوتِه يوشوش في ثرايْ
ويكاد يمشي في مياه اللوز، فانتظري سألمس مِسكَه
وأرش فوق وسائد الأحجار لازورده

لا بأس إن لم يبق لي، يكفي الغبار على يدي
يكفي الغبار إذا تبقّى، غيمتي ذهبتْ بعيداً
ما الذي يبقى لهذا الجلنار، لأسكدنيا باحة الدار
لحليب بهجتها تقطّر في السفرجلْ
قفْ يا غريبَ الدارِ واسألْ
عما قليل يرجع الغرباءُ للوطنِ المباحْ
ويكون آخرهم كأولهم، همُ الحيوات في الزمنِ القتيلْ
هذا رحيلي عن مراياها إليها، حدّقي
تجدينَ كلَ ملامحي كالماءِ واضحةً
على الوجهِ الصقيلْ
وهنا سأجرش فضتي وأقول سيري في المرايا
فلربما ستسيل ثانية وتنهضُ من أسرَّتِها الصبايا
وحديقتي في السندسِ العالي تدربُ وردها
خضراء لم تخلعْ مفاتنها، أرى
التين والزيتون في بلدي الأمينِ
أرى يداً سوداء تحصدُ قمحنا
وتعد قهوتها صباحاً فوق جمرة جرحنا
وهي الحقيقة في هزيع الموت تلمعُ
في مرايا الروح، لا أحدٌ يراها غير خائنةِ العيونْ
سأمرُ ثانية وأمشي بين قنطرتين، من كفنٍ إلى وطنٍ
ومن هذا البياض أرى الهزيمة تحتمي بذبالّة البدنِ
لا ضوءَ في الطرقاتِ إلا ما يشعُ

من انتصار الروحِ في الجسدِ النحيلْ
وأنينها العالي صَهيلْ
سأكون بين اللوز، أجملَ ما أكونْ

عبد اللطيف عقل

في الليلِ خانتني الذبالةُ، لم تقلْ لي
هيِّئ الزيتَ المقدسَ للسراجْ
خَبت الفتيلةُ، لا أرى أحداً هنا
داعبتُ وحدي زهرة الحمّى
فجرّح راحتي شوكُ السياجْ
جسدي الحديقة، في الصباح مضتْ وحيدةْ
فرأيت ظل أبي يهشُ فراشةْ
فأضاءني وجعُ القصيدة
حتى أصابع رعشتي الأولى
وأطْفأ دهشتي، فرحي المباحْ
ما من بياضٍ في كتابي
ما من كلامٍ للنشيدْ
ما من مدادٍ في عروق يدي، وأجمله الذي
سيسيل منَ هذا الوريدْ
جسدي الحديقةُ، فارغٌ شجري البعيدْ

ثمري تساقطَ في الممرِ، وهم هناكَ
على مقاعد يرقبونَ جنازتي
سأعود للدار الصغيرة في أقاصي الريفِ
يحملني جناح دمي الجديدْ
سأعود يا أمي الصبورة لا تخافي
طلبت بلادي أهلها
حتى وإن سكنوا المقابر في المنافي
هذا مكاني، سوف أصعده
وصدرك سلمي
وهنا سنهبطُ في مساقط روحنا
فرخيْ حمامْ
ونشيديَ الرعوي، يذبلُ في الغمامْ
حتى يسحَ على فمي
والعشبُ يصعدُ من مصاطبِ جرحنا
ويصيرُ سُنْدُسُه دمي
جسدي الحديقةْ، من يهزُّ غصون أشجاري
في ساحةِ الدارِ
كل الفصول تنام في ثمري لينضجْ
يا أيها الولد الذي في جثتي اخرجْ
والحقْ ظباءك في الحقولْ

توفيق زياد

بيدي التي كانت تشدُّ على أياديكم
ألملمُ مصرعي عن حافةِ الوطنِ البعيدْ
حتى أعود أواصل الشدّا
أتيتُ هنا وليس معي
سوى دفءٍ يشبُ بأضلعي
ودمٍ يحاول أن يعودَ إلى الوريدْ
لي في الطريق إلى أريحا وردةٌ
رفٌ من الحَجلِ الشريدْ
ماذا تقول قصيدتي ماذا تقولْ
والصمتُ أوضحُ من ضجيج لم يصلْ
حجري بريدُ غزالةِ الأرضِ الصغيرةِ
ربما تصل الرسائلُ، أحرف الدم في تمامِ بهائها
لغتي رؤى كنعانَ في الأرضِ الكبيرةِ
من ربى مرج ابن عامرَ

زهرةُ العبّادِ تصعد في خريف العاشقينَ
كأنهم شجرٌ تطاولْ
أغصانُه ورقُ الخطيئة
للغزاة القادمين إليك من مدنِ الجليدْ
سأراك في نبض القصيدةِ، مثلما أمي تُعلِّمُ:
أن كلما مرض الفتى ستكون في عينيه
صورة من يحب ويكتملْ
حتى نهايات النشيدْ
ماذا عليَّ إذن
أقول وصلتُ وارتفع الغناءْ
وسمعتهم يتلونه
فوق المصاطب في المساءْ
ويُهَرِّبون لليلهم فجراً جديدْ
يا أيها الوطنُ البعيدْ
وصلتْ رفوفُ الطير، والعمرُ الجريحُ وصلْ
وصلتْ مياهُ الروح ضفتها
قرنفلةٌ ورفاً من حجلْ
وأنا وصلت نهايتي
ودخلت باب بدايتي
وقرأت فيهم آيتي
والأرضُ آخرُ ما أريدْ
والأرضُ أجملُ ما أريدْ

علي فودة

لم أنهِ بعدُ قصيدتي، وصل القليلُ
وما تبقى راكدٌ في الأخيلة
فتخيلي نزفي على ورقِ الرصيف، تخيلي
جسدي النحيلَ معلقاً فوق السحابِ ولا يميلُ
وتخيلي حيفا تمرُ ولا تقول لطفلها المقتول
خذْ من حلمة النهدين رضعتك الأخيرة واشتعلْ
ليضيء مسراكَ الوصولُ
لم أنهِ بعدُ كتابيَ الدمويَ
قُفلي دون مفتاحِ وبيتي دون بابِ
بابه سحبُ الشتاءِ ولا هطولْ
وأقول نبضي شرفةُ الوطن المددِ فوقَ حدّ المقصلة
وأنا الميتّم، والدي حجرٌ وأمي سنبلة
وأنا القتيل، أنا القتيلُ
سأمر من بين القذائف سالماً

لأعود ثانيةً إلى قَمعين في الدنيا الصغيرة
قمع زوج أبي، وقمع الأنظمة
وأراك يا أمي الفقيرة
تجمعين القمحَ في عيد الحصاد من الحقول المعدمة
ويجيئُك الأبناءُ مشتعلين، تأتيك الحقولُ
مرجُ ابن عامرَ والجليلُ
لم أنْهِ بعد شهادتي في ساحة الوطنِ البعيدْ
لقصيدتي شغفُ المرايا في وجوهِ العاشقاتْ
في ظلِ نرجسةٍ بماء النهر
تهبطُ ثَم تصعدُ كالمراثي فوقَ قوسِ ربابةٍ
بُحَّتْ ولم يصل النشيدْ
وكأن من وصلوا لكرملها
رأوا نبضي يهشُ عن الفراشةِ
ما تعلّق في جناحيها من النملِ الغريبِ
وأنا غريبُ الدار، تحملني على حجر
وأحملها على فرسِ الوريدْ
وأقول أولها أنا وأنا الأخيرُ
أنا المقدس والمدنس، بعد فاصلةٍ
سأخرج من قصيدتِيَ الأخيرة
فلربما تصلين فوق جناحِ زاجلةٍ أسيرة
وأنا سيحملني الهديلُ

معين بسيسو

ضاقتْ حدودُ الأبيضِ المجنونِ، واتسع الكلامُ
ولا مناصَ من الكتابة
ومدى يدي لا بدَّ أنْ يصلَ السحابة
ما من سواها دفتري، ودمي مدادي
وكتبت أول ما كتبتُ، وفوق أزرقها: «أحبك يا بلادي»
وكتبتُ ثم كتبتُ، لكنَّ الرقابة
صعدتْ وصادرت السماء

* * *

فلينسني قبري المضاء
إن لم أقل جسدي خيانتيَ الوحيدةَ
لم أخنه ولم أوزعه على رف الطيور الجارحة
لا، لم أبذّره هناك كحنطة الأيتام في أرض الكآبة
الروح في حجر القصيدة وردة متفتحة
عبر الشذى طرق الشمال المتربة

فلتحملي في الفجر طاستك الصغيرة
آه أمي، بللي جسدي لينهض مرة أخرى
كأني «عازرٌ» وصل المدينة في هزيع الليل
تحمله خطاه المتعبة
ورأيت غزة في حقول الغيم تلتقط الحصى
وتوزع الحلوى على الأطفال في السنة الجديدة
ضاق المكان ولي هناك ثلاثة:
جسدي وروحي والقصيدة

* * *

ضاقتْ حدودُ دمي
ضاق الكلامُ على فمي
ولديَّ متسع من البوح الجميلْ
أيها الردى قفْ خلف نافذتي، ولا تدخلْ
سأخرج في الصباح إليك
متكئاً على جسدي النحيلْ
والآن سر بي صوبَ دار أبي العتيقة
لم يأخذوا منّا سوى هذا الدمار
حجارة كانت بيوتاً قبل أن يصلوا
وكان هناك بابٌ من خشبْ
يفضي لدالية العنبْ
ومقاعدٌ حجرية كان الصغار
يعابثون النملَ بين شقوقها

لم يأخذوا منا سوى
ما فاضَ من شرفاتِها
في طاسة الروحِ
هديلُ حمامةٍ فوق السطوحِ
وسربُ عشبٍ خبأته يدُ الحديقةِ
عن عيونِ الطيرِ في شقٍّ الجدارْ
ضاقت حدود الآخرين وقامتي فيها مديدة
جرح الهديرُ مصاطبَ الدورِ القديمة
جرحَ النوافذ في تلهفِ طفلةٍ
وقفتْ تراقبُ والديها القادمينْ
من آخر الدربِ البعيدْ

إميل حبيبي

باقٍ هنا
جسدٌ يسيرُ وجثةٌ متوثبة
لي في الأعالي شرفةٌ زرقاءُ
لي فوق الترابِ مجرَّة الفوضى
وما يسري بـ لازورد ذاكرتي
ويرسو في الحواسِ، سفينةٌ متأهبة
باقٍ على أكتافِ كرملها
وأصعدُ في خريفِ غزاتها المرضى
أهزُّ غصونَ تفاحي المحرم
للظباءِ المتعبة
لي ما تبقى من «تشاول» حكمة الموتى،
غبارٌ طاعنٌ، فوق المرايا
وأرى الخطيئة في سفوح رُعاتِها
«واخطية» تمشي، وتعبرُ دونما استئذان
«بنتُ» الغولِ حارسة السرايا

لي أن أكونَ هنا وأولدُ في سريرِ السنديان
وفي يديَّ غمامة مُغْشَوْشِبَة
لي أن أرتبَ برقَها
في برجيَ العالي
وأعصرَ رعدَها
في طاسةِ امرأة تربي نهدها
لحبيبها الغالي

* * *

وعاد الغائبون، كأن أمَّ «الروبابيكا» لا تزالُ
تعد قهوتها، وتفرشُ للذين أتوا
بساطَ الصوف فوق المصطبة
باقٍ هنا، لأراكِ يا حيفا
وليَ عينٌ تصوّب موجَها في كل منفى
سيراكِ من رحلوا
بضوء روايتي
وعلى جناحِ حكايتي
تمضي الشوارعُ في اتجاه رحيلهم
من ها هنا أصغي لمن وصلوا
فكأن شيئاً ما تغير، غيرَ أن
خطى الوصولِ محتْ على رملِ الطريقِ
خُطى الرحيلِ المتعبة

غسان كنفاني

الخيمةُ يا أمَ السعد هي الخيمة
حتى لو كانتْ قصراً في المنفى
ما شأني إنْ لم يورقْ غصنُ الكرمة
وكلانا ما عادَ إلى حيفا؟!

***

ما عاد لنا عينانْ
أو آذان تسمعْ
لكنَّ جدارَ الخزانْ
لا بدَّ له أنْ يُقرعْ

***

لو أمهلني القاتلُ بعض الوقتْ
لو غضَ الطرفَ قليلاً عني الموتْ
لرفعتُ يدي ومشيتُ إلى البيتْ

***

طارتْ يدي كحمامة بيضاء
ناحية الوطنْ
هي لا ترى

إلاّه في الدنيا سكن
عمّا قليل ترفعُ القلما
وتكتبُ فَي الثرى
«وصل البدن»

* * *

بكامل نبضه وصلا
سأخرجُ في الصباح
وأبدأُ العملا
أنا المولودُ ثانية
ولي عمران
أولهما مع الثاني
هنا اتّصلا
رجعتُ من الكهولةِ للطفولةِ
ينبغي أن أقتلُ الرّجلا
لأكبرَ من جديد فيكِ
لي لعبٌ هنا ضاعت
من الطفل الذي رحلا

* * *

قليلٌ من الموت يكفي
لأعلمَ في لحظةٍ، أن حتفي
أعادَ الحياة
على صهوةِ الحرفِ
عادت، وعادَ القلمْ
لإصبع كفيْ

جبرا إبراهيم جبرا

أبحثُ عني في طرقاتِ المهدْ
تلكُم بئري الأولى
أتمارى في فِضَّتها
فأرى وجهكِ يا مريم في قطراتِ الشهدْ
وأراني في زوبعة الجوعْ
أتطايرُ مبتعداً عن مهد يسوعْ
انقطعَ الخيطُ بنا، وكأَني
طائرةٌ ورقية
حطتْ في بستانِ النخلْ
فالنخلةُ في الأنسابِ عراقية
والنخلةُ فاكهةُ الميلادْ

***

ثانية أبحث عني
لست سراباً في هذي البيدْ
الآن سأولدُ من هذا اللَحدْ
ابن المسعودِ وليدْ

صوتٌ يقرعُ في الآفاقِ
من يعبرُ بي
قنطرة الأشواقِ
لأرى ثانية وجه بلادي
بانتْ كلُ سُعادات العشاقِ
وأنا ما بانتْ ـ يا اللهِ ـ سعادي
أبحثُ عنّا في طرقاتِ الموتْ
قلتُ توقفْ لقطارِ الوقتْ
كيْ نعبرَ ضفتنا الأخرى
ونعودَ إلى البيتْ

ناجي الملي

ماءُ البحيرةِ أم دموعك أم دمي
ماذا يكون إذن؟
مثلثنا المسنّنُ لا يكفُ عن التدفقِ،
في حديقتنا السليبةِ،
فوق أرصفةِ المنافي، في ممرِ الفندقِ
ويجيء أجملُنا، صدى الأجراسِ
أنحتُ ريشتي من غابةِ القصبِ التريكةِ
في الشمالِ، وحنظلة
ولدٌ من البرقِ المصوَّبِ في الفصول الأربعة
لغتي العصيةُ في غبارِ اللونِ
تكشفُ حلمتَيها، تُرضع الأيتامَ
ترياقَ الكهولةِ في سريرِ الزوبعة
ويجيء أولنا على مرأى من الحراسِ
نعبرُ ليس في أعقابنا
ما لا تلامسه مياهُ الجدول
من غابة القتلى سيخرج «آخيلٌ»

ببهائه الدموي، تعبره السهامُ وتنكسرْ
ولدٌ يلامسُ حافةَ الوطنِ الجميلْ
فيرى ضفائر أمه الشجرة
ويرى خريفَ غزاتها
يرى أوراقها تمتدُ
مدّي إليَّ وسادتي الحجرية الخضراء
أو أضجعيني قرب شاعرك القتيل

* * *

أماه أيتها الحنون الأرملة
صيحي بمن دفعوا الكلام عن المواضع
وانحنوا قبل انتهاء المرحلة
ولقد تحقق ما تحقق والنتيجة مهزلة
ما دام لم يعد الشهيد وطفله،
ناجي العليّ وحنظلة

عبد الرحيم محمود

ويكون أن تأتي القصيدةُ بعد موتي
طازجٌ دمها المرذّذ، يرشق الأزهارَ
في الواد المقدس، راحتي ارتفعت، وروحي
في الفضاء حمامةٌ بيضاء بين رصاصتين محاصرة
نصبتْ على رمل السماءِ شباكَها للموتِ
أجمله الذي سيغيظ من سلبوا
ومن نهبوا ومن صلبوا مسيح الناصرة
هذي «عنبتا» خارجٌ من ضلعها الممدودِ
جسراً بين من صعدوا ومن وصلوا
فراغي ضيِّق، ولربما تصل القصيدةَ قبل أن تأتي
وهل لي أن أعود لمنزلي هذا المساء، أرى الصغارَ
ووجه أمي في الزقاقِ
كأنني تواً وصلت من العراقِ
خذي الحنين من الحقيبة، واتركي شبحي
ستوصلني الرصاصةُ للسريرِ هناك

يحملني نزيفُ الخاصرة
هذا نشيد دمي وما عادت هناك مسافةٌ
بين القصيدة والوريد
كأنني جئت المكان قبيل وقتي

* * *

أيها الجسدُ النحيلْ
إني حملتك كي توصلني
شريداً أو قتيلْ
والحالتان أنا، فسرْ بي
وانهني في موطني
هيئ لغفوتي الوسادة.
حجريةٌ خضراء
في ظل زنبقة الجليلْ
إسمعْ خرير دمي بأوردتي يقولْ
من ها هنا وصلَ الشهيدْ
وعلى جناح الروح يصعدُ مبتداه
إني أراه، فهل تراه؟

* * *

لا فرق في هذا الوصولْ
إن كان أوله العلى
أو كان آخره بلاده
فكلا الوصولين شهادة

إبراهيم طوقان

كم ثلاثاء حمراءَ بعدي مضتْ
كم نشيد تحلَّق حولَ دمِ الشهداءْ!
سأصعدُ أدراجَ مئذنتي، وأعدّد أسماءهم
في نواحِ الأذان ودمعِ النواقيسْ
لم يخرج الطيرُ من أربعاءِ الرمادْ
قذفتُ الأساطيرَ من شرفةِ القبرِ
لي أنْ أطلَّ على «يوسفٍ»
حوله فتيةُ النارِ في الشارع المستعاد
سأهبط أدراجَ مئذنتي
في قميصي الملون نرجسةٌ، أفسحوا لي
لأغرسها في الممرِ وأقرأ فاتحتي
قبل أنْ تصل الأمهات صباح الخميسْ
أنا الشاعر الطيرُ والجرحُ أجنحتي
وأنتِ هنا بين سفحين
ما أصعبَ الرحلة الجبليَّة!
لكنني ملزم بالوصولْ

وهذا النشيدُ صراطُ دمي
وقميصي يطرّزُ زهر الحقولْ
أرى ما أشاء لمن ذهبوا
ومن جلسوا في ممرِ الصنوبر تحت التراب
أرانا على أهبةِ العيشَ عشقاً
سأصعد من حجرٍ في السفوح
أعدُّ خيول المدينة قبل الذهاب
وبعد الإياب
وماذا تبقي من الروح، ماذا تبقى
رؤوسٌ تدلتْ عن السرجِ
والعمر حقل جروحْ
سترجعُ كلُّ الجيادِ إلى مستقرٍّ الصهيلْ
وكلّ الحمامِ الذبيحِ إلى مستهلٍّ الهديلْ
أرى نقطةَ الضوءِ عاليةً في البعيدِ
أَجذبها بخيوط النشيدْ
أراها تحاول، فلتهبطي بي
نحن والغيم سيانْ، والمستقر الوحيد
تراب البلادْ

عبد الكريم الكرمي

تلكُم يدي عُدّوا بيادرَكم بكفي
شاهدوا حقلَ السنابلِ كيف ينمو في تجاعيدي
هنا الأطفالُ كانوا يلعبون
هنا نساءُ الساحلِ الغربيِ
علّقن المناجلَ في جدائلهن في عيد الحصيدِ
هذي يدي اليمنى اقرأوا فيها كتابي
صفحتي لم تحترقْ، بيضاءُ ناصعةٌ
وليس بها سوى لهبِ القصيدِ
وأنينِ نرجسةٍ تحلّق حولها
نحلُ الخلائلِ، والصدى،
شكوى العبيدِ إلى العبيد
أنا، من أنا زيتونةُ الشعرِ العتيقةِ
والظلالُ منارةُ الشعراءِ
من صعدوا ومن هبطوا ومن ظلّوا هناك على الصليبِ
معلقين من الوريدِ إلى الوريد
كرميّةٌ شفتي ومن قصبِ السواحلِ ريشتي

وتوجعي، وترٌ بعودي.

هل تسمعين أنين روحي

بين قنطرتين، واحدة هنا

وهناك واحدة، على طرف الحدودِ

هل تلمحينَ على التلال ربيع قافيتي

يطلُ من البعيدِ

هذا أنا

والشامُ نافذتي الوحيدة

ربما تصل القصيدةُ في جناحيْ طائرٍ

تصلُ الغمامةُ في بريدِ مهاجرٍ

وفضاءُ مقبرتي بريدي

ظَلي هناك، أنا الذي سيجيء

يحملني ثرى الشامِ المضيء

أمل دنقل

غبارُ الجنوبِ على جبهتي ما يزالْ
على عجل تستفيقُ السحابةُ من شهوتي
أيها الوردُ، أُخرجْ قبيلَ الهطولْ
فأمي تقولْ
تأخرتَ وهي التي نذرتك
بقافيتي لربيع الشمالْ
تصدَّق بي لصعاليك مقهى
وقلْ إن صوتي تجرَّحَ، ماذا أصابَ المهلهلَ
كيْ يعقدَ الصلحَ في خيمةِ الاحتلالْ.
كأن الجزيرة ملهى
وراقصةُ الرومِ، تأوي إلى ردفها
شهقةُ الجند، قرّي عيوناً مضاربَ تغلبَ
جفتْ دموعُ اليمامةِ، شابتْ ضفيرتُها
ودماءُ كُليبٍ تفوَّر فوق الرمال.
تعمدتُ في النيلِ حتى تقطَّر من أخمصي ماؤه
ربما أخرجُ الآنَ من حجرٍ في أقاصي التلالْ

وأهتفُ لستُ أنا من ترون
وإن شاب نبضي جموحُ الصعيدْ
أنا «سبارتاكس»، وقافيتي سلَّم
لنجاة العبيدْ
وأمي تصيحُ: اخرجوا واتبعوا القاتلين
لقد وصلوا الحقلَ سربَ جرادْ
وماذا تبقّى لخابيتي
ولم يتركوا سنبلة
وقد صعدوا سلّم الروح
فرّ الحمام
وما عاد يهدلُ فوق السطوح
وكم مرة بدّلوا في كلام
رسائله الزاجلة
واستباحوا النشيدْ
وما من وصولْ
وأمي تقولْ:
رأيتُ دماءَ أبيكُم تُلونُ زهرَ الحقولْ
وتمشي بموكبه المرحلةْ
لم أصل بعد،
لست أرى من جنوبي البعيدْ
سوى قمرٍ غارقٍ في الظلال

بدر شاكر السياب

ما زالَ هنالك خلفَ التلِ الرمليِّ
يداعبُ أوتارَ الماءِ ووجه العشبِ
كذلك أمي الثكلى جيكورْ
جالسةٌ في الباحة
تنفخُ في جوفِ التنورْ
وتقلبُ أرغفةَ الخبزْ
ما زالَ النهرُ وأمي
ينتظران رجوعي للبيتْ
من قال بأن النخلةَ عطْشى
فالماء من الغدق يفورْ
والبصرةُ ما زالَتْ
تتصدقُ بالتمر وبالزيتْ
يا ليتَ بإمكاني أنْ أنهضْ
من هذا اللحدْ
لكنَّ الكفنَ الأبيضْ
لم يتفتقْ بعدْ

عن هذا الجسد المحمومْ

يا ليتَ بإمكاني أن أرجعَ للبيتْ

لأقبلَ أمي.... يا ليتْ

وأعددَ فوقَ أصابعها

أزهارَ بُويبْ

وأداعبَ في مخملها الأزرقْ

أقماراً ونجومْ

تسكبُ فضتها

في صحن بويبْ

هذا هو ماؤك

يا جدي الطاعن بالزنبقْ

مذْ قيل لسومرَ كنْ

أولَ من يخرج من ظهرِ الغيبْ

وخرجنا، نحرسُ هذا الكونْ

نقرأُ فاتحة التشكيل

ونرتبُ فوضى اللونْ

جبران خليل جبران

لم تتكسرْ أجنحتي أبدا
الأولُ في الشرقِ يرفرفُ
والثاني في الغربِ يطوّفُ
وأنا بينهما
نسرٌ يعبُر كل مدى
لم يذهبْ زبدي
فوقَ الرملِ سُدى
هذي كلماتِي خبزُ الإنسانْ
أعشابُ وأزهارُ البستانْ
ومواكب ألواني
ظلٌ وندى
هذا هو وجهي
بللهُ زيتُ الأيقونهْ
لست يسوعاً
لكنّي إنْ حاولتُ، يكنّي فأكونَه
ويكنّي قصبُ الغابة

صوتاً وصدى

خُذِ مني الناي
وغنٍّ على ربوة المنحنى
وإنْ سألتك الأزاهير عني
فقلْ ينبغي أن يكونَ هنا
ولكنه غابَ في عالمِ ليس لنا
أعدني إلى أرزِ لبنانَ
في موكبِ الأوفِ والميجنا
إلى طينتي الأولية، أمي بِشرّي
فلا أمريكا ولا لندن

لم تتكسرْ أجنحتي أبدا
الأول في جسدي
والثاني في بلدي
وأنا بينهما لست أنا
أنا أنت بلادي
نمشي ونمد إلى الكونِ يدا

عبد الوهاب البياتي

لي ما أريدُ وأشتهي
بستانُ عائشةٍ وزهرُ الجلّنارِ على سياجِ دمي
أضاءَ حديقتي رمانُها، في الليلِ
يخرجُ عن حدود أصابعي
ويعودُ منتشياً ويهبطُ في يدي
حتى إذا لمستهُ ثانيةٌ يفورُ ويزدهي
ويطارحُ الأشجارَ بوحُ الرعشةِ الأولى
كحلمةِ نهدِ طائشةٍ تُداري بالزهورِ بلوغَها
هذي البدايةَ سرمدٌ لا ينتهي
خُذْ ما تراهُ ودعْ هبائي في عراءِ مدينتي
لو كان لي وطنٌ أحطِّمُ في مداخله
صليبَ تسكعي وأعودُ
أطلقُ في الشوارعِ مهرةَ البوحِ الجديدة
لا بأس سيدتي، أباريقي مهشمةٌ
وطيني السومري يعيدُ خمرَ الكأسِ أكثرَ لذةً
وليَ الترابُ وعشبةُ النهرين

من هذا الرحيق سلافتي سأسوغها
لفمِ مريضٍ ليس إلاّها يحبُ ويشتهي
بيني وبينك وجهُهَا
قمرٌ توهجَ فوقَ شباك القصيدة
وهي التي رفعتْ مثلثنا المضيء
كزهرة العبّاد يصعدُ
بين «شيراز» وبغدادَ البعيدة
وهي التي عثرتْ عليَّ
ونخلها العالي يُظللُ بهجتي
من بعد أنْ ضيّعتُ في طرق المنافي لهجتي
عادتْ وعدتُ ولا خسارات
سوى أنّي فقدتُ تشابهي

عبد الله البردوني

لم أحتبسْ بمعرة كأبي العلاء، أنا الطليقْ
لم يحنِ قامتَه عمايْ
ليد تقودَ خطاي في وسط الزحامِ
أناَ الذي قادَ الطريقْ
ورأيتُ أبعدَ ما يكون
رأيتُ زرقاءَ اليمامهْ
في الفجر تنحتُ في ممرِ النخلِ رؤيتها
وتطلقُّها حَمامة
لكنَّ من دفنوا لحاهم في الرمالْ
لم يسمعوا فوقَ الغصون هديلها
فأتى الحريقُ، أتى الحريقْ
ورأيتُ بلقيسَ الجميلة في سبأ
ترنو إلى الأفق البعيدْ
«عُدْ أيها الهدهَد
جئني بالنبأ»
وسمعتها تبكي بشرفة قصرها
وتصيحُ في ابن «يزن»
يا سيف عُدْ ليد الرجالْ
رجع الغزاةُ إلى مرابعنا القديمةِ في تهامة
عبروا الخليجَ إلى عدنْ
ورأيتُ أول ما رأيتُ

أبرهةَ الجديدْ
بين الجزيرة واليمنْ
في خيمة سوداءَ والأمراء يختصمون، من فينا الدليل
أنا الدليلُ.. أنا الدليلْ
إني دليلك فابتغِ البيتَ العتيقْ
* * *
لو أهل مكة يعلمون شعابها
ما جاءَ في الشعب المحاصر هاشميٌّ، لا
ولا أفيالُ أبْرهةٍ تخَطتْ بابهاَ
* * *
وأنا الذليلُ.. أنا الذليلْ
لا ماء في قِرَبي
ومأربُ لا يفيضُ على التلالْ
وأنا غريقُ سرابك العالي
اقذفي طوقَ النجاة، فربما ينجو الغريقْ
ويعودُ يصرخ فوق قنطرة،
«يمانيون في المنفى
ومنفيون في اليمن
جنوبيون في صنعَا
شماليونُ في عدن»
ولي وطنان، لي أمٌّ
يطاردُها الجنودُ على الحدودْ
والقات قوتي والسنابلُ كالرسائل
في صباحِ الجوع يهملها البريدْ
ظمآن في يمني السعيدْ
وجرّة الفخّار بين يديَّ
ترشحُ بالرحيق.

سعد الله ونوس

العالمُ الشمعيُّ أقربُ من يدي مني
وأبعدُ من رغيف الخبزِ عني
لم أجعْ يوماً ولم أعطشْ
سوى لأبي خليلٍ في تقمصه البسيط
ورحلة النفيين ما بين الكنانة والشآم
علّقتُ في سوق المدينة بابَ قبوي
وحمدتُ ربي في الدخولِ وفي الخروجِ
وفي القعودِ وفي القيامْ
لمّا وصلتك دون زحفٍ دون حبو
وهمست للنمل المشاغب في غبار الباب
ادخلْ آمناً بيتي وخذْ إنْ شئت مسقط جثتي
وفتاتَ خبزٍ يابس
لم أبتعد يوماً عن البسطاءِ، عن وجع المغني في الكلام
لم أرتحلْ في ليلة الزلزال عن هذي المدينةِ
قلتُ للسجان صمتاً إذْ تولول
تستفيقُ حمامة الأغصانِ قبل هديلها

سأموت عنك إذا أردت فخذْ بقيدك مطرحي
ودعْ الحمامةَ للهديل، دع الحمام
ودعِ الهواءَ يهزُّ أغصان الحديقة
كي يسقطَ الورقُ المريضُ على السياج
وينجلي عريُ الحقيقة
محت الزوابعُ في كتابِ الرمل آخر نصها
ويدي الفقيرةُ أسقطتْ قلمي
فخطَّ على التراب وصيتي للعشب
وانفتحتْ ستارةُ مسرحي
لو كان.. يا ما كان دون ضجيجه لرأيته يمشي
يُعدّل جثة الموتى على الخشبين، من عرشٍ إلى نعشِ
وصرختُ في البئر الصغيرة والصدى:
ملك هو الملك القميء
لا تمر في البستان أصنع منه آلهة
وأعبدها على الحرف الجريء
لا شيء ألمحه على الكرسي غير دُمى
من الشمع الرديء
لو مسّها البرقُ المقدسُ
لا تذوب ولا تضيء

نيسير سبول

خذي بيدي أرجعيني لرحمكِ أمي
ولا تلديني
وقولي لقابلَةِ الليلِ لو رجعَتْ
لا يريدُ الخَروج جنَيني
هنا وطني الأبدي ومسقط نبضي
وأنتِ سمائيْ وأرضي
ومملكتي الفاضلة
وأجملُ معتقل في ممراتِ مخمله
أعصرُ الغيمَ للَوردةِ الذابلَة
وأربي وراء السياجِ رذاذ حنيني
ولي في مؤابِ وديرِ القرنطل
رف حمامِ وسَرب أيَائلْ
تصحرت الروح، حُلتْ سلاسلُهم
ورمتني بها آخر الليل بابلْ
وملحُ البحيرةِ غطّى فمي، قام لوطٌ
فعاجله بالرصاصةِ قاتلْ
ولما رأت دمَه في الممرات منكسر الخطى

أنكرته القبائلْ

خذي بجناحِ دمي وارفعيني
لئلا تدوس عظامي خطى السابلة
خذي رعشتي البكر من شهوةِ امرأة
لم تر الأرض بعدْ
ولم يتدورْ على صدرها الطفل نهدْ
خذيها معي وارفعي صبوتي شجراً وغماماً
وسدّي الطريقَ على القابلة
لنا أنْ نكون كما شئتِ فرخي حمام
تلاطفنا في العشياتِ أزواجُ نوحْ
هنا لغتي في تمام الوضوحْ
فلا سادة يصنعون الهزيمةَ تلو الهزيمة
ويمشون في دمهم، يصعدون
إلى ذلهم بخطى مستقيمة
وهذا صعودي هنا أو هناك
فصحْ بيَ يا أيها الموت حتى أراكْ
كأنك في وطني المستباحْ
غرابٌ ضريرٌ أتى من بعيدٍ
وحطَّ على حجرٍ في أقاصي الجسدْ
ولا أحدٌ في القبيلةِ يسمعني لا أحدْ
لا جناح من الضوءِ يحملني لا جناحْ
حملتني الرصاصةُ حتى وصلتُ البلدْ

مؤنس الرزّاز

في كل عاصمةٍ تركتُ دماً على الأوراقِ
أمشي والرصيفُ يعدُ نبضي
أين أمضي والبلادُ خديعةُ العشاقِ
أقبيةٌ عليهم مظلمة
والأرضُ من أعلى العروشِ، ذبابةٌ زرقاءُ
سلةُ مهملات الأنظمة
هذا المدادُ مطوقٌ
في غابة الكلمات يرفعُ سلّمهْ
ويرى الفضيحةَ في الصباحِ معممهْ
ويرى الحقيقةَ في المساءِ مكممهْ
بيضاءُ أجنحةُ الحروفِ وأبيضٌ ورقُ الكتابْ

لم أنه بعد روايتي والباب يوصلني لبابٍ آخر
أصلُ النهايةَ دون مفتاحٍ، سدى هذا الوصولُ
ولا دخول فافتحي الأبوابَ يا مدنَ السرابْ
أو أنتِ سيري للذين هناك، وانفتحي عليهم

من ها هنا عبرَ الغبارُ رصيفَ حكمتنا
ونحن الواقفين على صراطٍ غامضٍ
بين الخطيئةِ والمتاب
نحن البداية والنهاية، وردةٌ الموتى على دمنا
ترتِبُ يومنا في الأضرحة
وترشُ فضتها على شوكِ الشواهد
ثم تُصعِدُ بين خاصرتيَّ ريشَ الأجَنحة
وأرى هناك متاهةَ الأعراب واضحةْ
تعلّقُ عرشها بركامِ ناطحةِ السحابْ
وهنا تمد يداً وتدفع نعشها

يصلونَ أحياءً إليها من بحيرةِ ملحِهم
يصلونَ من باب البدايةِ فوق أجنحةِ الترابْ
لا فضة تَسري بأوردة الضفافِ
ولا مياه في جرار كروم من رحلوا
وفارغة خوابي قمحِهم
لم أنه بعد روايتي
لي أنْ أمدَّ فراشَها في الشرفتينِ
ومن هنا كشفتْ مفاتنها اللغةْ
وهناكَ غامضُها تعرّى في البياض
سدى أحاولُ، ينبغي أنْ أبلغهْ
وأُحاورُ الأشجارَ أن تلقي عليَّ ظلالها

وجذورها في الأخمصين
كأنني شجرُ الحديقة في الممرْ
وأحاورُ الأزهار أن تسقي الفضاءَ رذاذها
هذا إذن مطر الحقيقة في الترابين استقرْ
وأنا المضاء بعتمة الدنيا وضوء الآخرة
لا شيء في جسدي معافى
غير رعشتِها وعشبِ الذاكرة
لا، لا أرى أحداً
أضاءت في دمي قنديلَ شهوتها
أراها في الدهاليز الخفيضة
وأقول كوني، ثم كانت
بين بادية الشآمِ وبابلٍ، ليلى المريضة

امرؤ القيس

هو اليوم خمرٌ ونهرُ قرنفلْ
وسربُ نساءٍ تعرينَ لكْ
في ضحى يوم جُلجُلْ
هو اليوم أمرٌ، دعِ الكأسَ وانهض
هنا قتلوه بسيفِ الفضيلةِ
غدراً وغيلة
وليس سوى دمه في الضفافْ
ولا أحد أشهرَ الاعترافْ
ولا أحد سيسيرُ معكْ
وأنتَ وحيدٌ تناثرتَ فوقَ الرمالْ
ولا أحد سيحاولَ أن يجمعكْ
وكنْ أنتَ، سرْ وحدك الآن
لا أحدٌ ينزع الشوكَ إلاّ يداك
فسرْ خلفَ من قتلوا دون حقٍّ أباك
وكنْ أنت... أنتْ
وكيفَ أكونُ أنا، وأنا في حياتي متْ

ثلاثونَ معذرةً يا أبي الصفحُ والمغفرة
غبيٌّ أنا في لجوئي إلى أنقرة
لتأخذ ثأرَك لي وتعيدَ دمكْ
على طبق من ذهبِ
وما عادَ حتًّى على طبقٍ من تَنكْ
فبعدك سالتْ دماءٌ غزيرة
إلى أنْ ترنّخَ رملُ الجزيرة
ومثلكَ كم ألف شيخٍ هلكْ
ففي كل عامٍ لنا مجزرة
إلى أنْ رأيتَ النعوشْ
تسيرُ وحيدة
إلى المقبرة

أبو الطيب المتنبي

لا مملكة لي، لا بيت
لا زوجة
وجهي مرآةُ قناعي
وقناعي قافيةٌ
تطفو فوقَ الموجة
هذا كل متاعي
أكياسُ غبار أحملها
من حلبِ حتّى الفسطاطْ
أبحثُ عنَ خاتَم قلبي في الرملِ
فيحرقُ كفيً سرابُ طموحي
الآخر وجهُ هجائي
وأنا وجهُ مديحي
وجهان ورأسي واحدْ
وقناعي واحدْ
متُ ولم يسقطْ
وأراهُ على وجه الشعراءْ
هذا يتقمصني، والآخرُ يقطرُ مني

وقصيدته فوق الرملِ إناءْ
فاضتْ مني الأشياءْ
ورأيتُ المندفعين وراء كلامي
ضاق زحاميْ
ما من أحد إلاّ الظلُّ أمامي
قلتُ تباطأً كي يصلوا، لم يصلوا
فأزحتُ سياجي
امتدَّ الزهرُ إليهم
رجموني في الليلِ به
فانزاح غبارُ زجاجي
واشتدّ وضوحي
والأرض على سعةٍ
ضاقَ بها جنحُ طموحي
لكنّي حين سقطت من الأعلى
لم تمنحني
إلاّ قدر ضريحي
قتلتني قافيتي في صوت غلامي
لم يصلوا، فوصلتُ إليهم
فوقَ حصاني
ووقفت وحيداً
في هذا الملكوت
وحين دخلتُ فلم ألمحْ
إلاّ زهرة بستاني.

أبو العلاء المعري

لي في المعرةِ محبسان، عمايَ والدارُ الصغيرةُ
لا نوافذَ في الجدارِ، ولا أريكةَ في الممرِ
ولا يد امرأةٍ تعدُ حصى دمي في النهرِ
أجملُ ما يمرُ فراشةٌ لا لونَ يُقرأ في رفيفِ جناحِها
لي ثالثٌ لم تعرفوه، صهيلُ قافيتي
وخيلٌ لا تُرى، نزفتْ تعرّقهَا الملونَ في مدارجِ ساحِها
وأنا أرى مالا ترون، أرى الأعنةْ
في غبارِ النارِ تجمعها يداي
وأنا الرهينُ، قصيدتي تمشي عباءتها على يدها
ويمسكها من الأخرى عماي
من لا يقودُ يقادُ، سيدتي هناك، وقائدي
في شرفة الأمواتِ يقرأ في الكتابِ رسالتي
وجحيم غيري، مائي السري
يدفق من يدي، غفران من وصلوا لجنتهم
على طرف الأسنة
نجمان في سقفِ الأعالي، ربما أحمي هبوطي بالصعودْ

ماذا إذا ارتفعتْ على دمنا القيودْ
لنرى هنالك سجننا
إذْ يستباحُ جدارُه العالي
ولا عتبات نخلعُ عندها أسماءنا قبل الوصولِ
ولا مصاطب للقعودْ
لا شيء يلزَمُني سوى هذي المحابسِ والمعرّة
وبصيصِ عتمٍ كي أرى
مالا يراهُ سواي في طرفِ المجرّة
ورأيتُ أبعد ما يكونُ
مدينة الشعراء مقفلة، هنا المفتاح تحت مخدتي
وأنا سأسمحُ بالدخولِ وبالخروجْ
من سُلمي صعدَ ابن روما
من هنا كان العروجْ
لجحيمه الذهبي واكتملَ الجنون

عنترة بن شداد

بملعقة البنْ
حسوتُ ملامحَ والدتي الحبشيَّة
لذا خلعتني القبيلةُ ذاتَ عشيَّة
وأصبحَ غلمانُ عبسْ
يصيحون بي «عبدُ نحسْ»
فانتبذتُ مكاناً قصيا
أنا شجرةُ الأبنوسَ العصيَّة
وإنْ قطّعوا بالفؤوس جذوعي
تسافرُ عبرَ الرمالِ جذوري
وتلمسُ خدَّ الفضاءِ فروعي
أنا واحدٌ مثلما السيفُ فردا
ولوني خطيئة
وأنتم كثيرون جدا
وألوانكم كالنجوم مضيئة
ولكنكم لم تردُّوا الغزاة
ولم تردعوا العصبة الغاصبة
وفي الليلةِ اللاهبة

تنادون رمحي
وظلي ملاذ القبيلة
وإنْ سال جرحي
تشيحون عنه الوجوه الذليلة
كأن السيوف الدخيلة
تُميّز ما بين نفس ونفسْ
وما بين رأس ورأَسْ
وما بين لونٍ ولون
إذا كان أسودَ أو كان أبيضَ
أو كان ما بين بينْ
فغاياتهم رأس عبسْ
وكلّ الرؤوس التي أنكرت نسبي مرتين
فلا بأس يا سادتي البيض، لا بأسْ
أنا عبدكم لا أجيدُ القتالْ
فكونوا كما تَدَّعون رجالَ الرجالْ
وصدّوا إذن جحفل الاحتلالْ
واحموا رمالَ الجزيرة

* * *

يا عبلُ لو رحلتْ مضاربُ عبس
إلى أرضٍ بعيده
فأنتِ هنا قبيلتي الوحيدةْ
وأنا سجين مثلثي الذهبي
سيفي
وحبك والقصيدة.

ابو حيان التوحيدي

حيٌّ من يمتلِك الكلمة
من يبحثُ عنَ خبزِ اليومِ
بأسواقِ الوراقينْ

حيٌّ منْ يمنعُ آهة شاكٍ
ويؤانس دمعة باكٍ
فوقَ بساط الظلمة

حيٌّ من يملكُ فاكهة النارِ
ولا يطعمها للأوراقْ
حتَّى لو رفرفَ وطواطُ البردِ
على نافذةِ الدارِ

حيّ من يلمحُ قطرة حبرٍ
ويحاولُ أن يغريها
كيْ تدخلَ محبرته
ليعلّمَ أنَّ الميتَ حيْ

ما دام هنالك سفرٌ
يعلوه اسمه
أو حجرٌ في مقبرة
فيه رسمه
يلمع في كل مكان
في كل زمان
حتى لو غُيّب جسمهْ

تلكُم بعض جنوني، والجُنّة
في الكلماتِ طمأنينة،
ترياق شافٍ
يلجمُ في الموجوعِ أنينه

حيٌّ من كانَ، ومن سيكونْ
في بستان الكلمات العطشى
نهرَ جنونْ

الشنفرى

مرضٌ عضالٌ أنْ تفتشَ في القبائلِ
عن بقايا نخوة مستهلكه
لا رسمَ لي بين الخرائبِ
قد أرى اسمي
على وجه الرغيفِ موزعاً بين الجياعِ
على رصيفِ الصعلكة
هذا مكاني في كُناسِ خبائها
وأحولُ صبحاً بين قطعان الضباع
وبينها،
لي أن أرتبَ هذه الفوضى وأخلعَ
حكمة الكهان، أتبعُ
ما تعلَّمُ في المراعي زهرةُ الصبّار
لست منكم، فأنا لي، لا أرى أحداً
سيحجبكم غبارُ المعركة.
لا منزل لي في مضاربكم بني أمي
ولا أهل هنا لي

لي سواكم من وحوش الغاب أهلٌ،
والدي ذئبٌ ووالدتي الغزالة
والثعالبُ إخوتي
وأنا مليكٌ والفلا لي مملكة.
ورعيتي كل الجياع وحكمتي فيهم
ستقلبُ فوق رأس المتخمين المائدة
وأنا الذي اختار السلالة فكرةً
لا من أساطير القبائل
في الدماء الواحدة
هذا طريقي ينبغي أن أسلكه.

النّفري

نافرٌ وبهيٌ حبيبي
بعينيه أحدو فَراشَ الضُحى
وأهشُ عن الشفتينِ شذى الزنبقة
مشرعٌ لصلاتي
أفيضُ حنيناً على العتباتِ
فسارَ المصلّونَ كلٌ إلى ما يريدْ
وأنا بعدُ في سجدتي المرهَقة
ليتني أستطيعُ الفراقْ
لسرت بزادي القليلْ
جوىً مزمناً لا يطاقْ
وعشق عضالْ
برودته محرقة
واسعٌ ما أريدْ
ولكنَّ آنيتي ضيِّقه
ضيقٌ بدني
واسعٌ زمني

ربما أصلُ الآن
فوقَ جناح الفراشةِ
قبل الخروجِ مِن الشَرنقةْ
هنا في الفراغِ
يكملنا الورِدُ
اثنان في جسدٍ نحن
يهبطُ فوق الممرَ
بنا الطيشُ حتى الأعالي
ويرفعنا الزهدُ
من أخمصينا
إلى عقدةِ المشنقة
أنا المنتهى في المحبةِ
والمبتدى في المسرةِ
من ها هنا البدءُ
من ها هنا الختمُ
والبابُ يوصلنا للمكانين
فاخترْ فضاءك،
فردوسك الأبدي
أو المحرقة.

زرياب

وترٌ من البلور لا أحدٌ يراهُ سواي
ويسيلُ ضوءاً حين تلمسه يدايْ
وترٌ يرتلُ في المدى
وله الخريرُ وسائدُ
ولهُ الحريرُ صدى
أصيخي السمع أندلس النعاسْ
في الليل ينهضُ خامسُ الأوتارِ من تابوته الخشبي
يقفزُ مثل دوري ويرقدُ فوق مصطبةِ الحواسْ
شجرُ المغني في الأقاصي، فاهبطي من غصنك العالي
وسيري في ممرِ رنينك الذهبي أيتها الثمار الذابلة
أو فاصعدي لأرى ظلالك في خِباءِ الغيمِ
نهبط في الربيعِ لتنتقينا مثل سنبلة أيادي السابلة
هذا إذن نغمي الجديد، نشيج دمعةِ عاشقٍ
وحنينه الدموي للنخل المقدس
في صلاة مخاض سيدتي البتول
وهذه صلواتنا قبل الدخول

برقصة الذبح المدنسِ
ريشة الطير المهاجر خنجرٌ.. نطعٌ
فعدْ يا سيدي ودمي الأخير إلى مقامك في الحجاز
وآخر الأوتار لي
لَمّا تشاكس ريشتي الزرقاء
تنهمر البلابلُ في البراري
ينحني تغريدها لرنين عودي
والمشرق العربي داري
وهنا انتحاري
واحتضار العاشقين من الوريد إلى الوريد

عمر الخيام

في حانةِ الأزهار، أنكرني النديمُ وخمرةُ الخمّارِ
آثر كوبيَ الفضيُّ أنْ يبقى بكفي فارغاً
فبكتْ على عطشٍ شفاهي
قلتُ النجومُ مدينَتي في الليلِ
أعبرُ برزخَ الفوضى فتخرجُ نيسابورُ
وزهرُها يبكي رذاذاً فوق كُمّي، أستديرُ
فألمحُ الياقوتَ منهمراً من الشباكِ
تنفرجُ الستارةُ لا أرى إلاكِ في مرآةِ قلبي
يا أيها الوجهُ المبللُ بالندى والمسكِ
أشتاق الرذاذ يبللُ النمشَ الطفوليَّ
يقطرُ في فمي
قلتُ المدينةُ حانتي الكبرى وخمري
دمعة العصفورِ يبكي زهرةَ الرمانِ
قد سحقتْ على الغصنِ النضيرِ
وحارسُ البستانِ منشغلٌ وَلاهِ
الكونُ أصغرُ من يدِ امرأةٍ

تداعبُ رعشتي، فيموءُ عشب

ويهيجُ أيلٌ كلما انبجستْ مياهي

جسدي وروحي خارجان عليَّ، لم أكُ فيهما يوماً

غريباً كنتُ في طيني، وهمْ بي، مثلما

جاران يختصمان دوماً

أيها الوجدُ المسافرُ بينَ قنطرتين قفْ

إني هنا ضيعتُ بوصلةَ اتجاهي

حيران أعبرُ في الدُجى جسرَ الصبابةِ والهوى

فأنا متيمكَ الفقير فكنْ معيني يا إلهي

زرقاء اليمامة

ليسَ مهماً أنْ تُبصرَ
في وادي العميانْ
وترى شجراً يخرجُ مشياً
من أبوابِ البستانْ
وتقول بأَعلى الصوتْ:
هناكَ خديعةْ
تمشي، وخطاها فوقَ الرملِ سريعةْ

* * *

صمتاً.. صمتاً.. صمتْ
ما أنتِ سوى بنتُ يمامةْ
حتَّى لَو كنَّا في زمنِ الطوفانْ
فالغصنُ يجيء به منَقار حمامةْ
كيف سيمشي شجرٌ
في زمنٍ فيه تحجَّر، حتى الإنسان!

* * *

كذَّبتُم قولي ورؤاي
حتَّى خرجوا من بين الأغصانْ

حزّوا كلَ الأعناقِ المحنية
وأنا أطفِئت الزرقَةُ في عينيَّ

وصلوا ثانية، لست أراهم
لكني أصغي لدبيبِ خطاهم
أخبرني الرملُ وقالَ:
جفَّ الماءُ بذراتي، وصلوا عطشى
ما عادَ هناك رجال
لأحذرهم:
إني ألمحُ جيشَ مشاةْ

وصلوا دون قناعٍ وغصونْ
ما من أحدٍ في البرِية يُخشى
جاءوا في الفجرِ غزاة
لا أحدٌ يبصرُ.. يسمعُ.. ينطقُ
أترانا في زمنِ القردة!

* * *

يا هذا الشجرُ الرائعْ
كيف تنحيت عن التربةِ
في هذا الملكوتْ
كيفَ مشيتَ بهيئة إنسانٍ خادعْ
ما دامت واقفةٌ
كل الأشجارِ تموتْ

قيس بن الملوح

كفاكهة الغابة الغامضة
ذهبيٌّ جنوني
يرن على حجرٍ في أقاصي الجزيرة
يصعدُ منه الغبارُ
وأسماءُ من عشقوا انهمرتْ
في رصيف الرياحْ
لتقبسَ ظلاً وشمساً
على عجلٍ خرجوا من مياهي
مبللةٌ روحهم برذاذ جنوني
وأسماؤهن تظللهم بحرير الحنينْ
أيها الأصدقاءُ المجانينْ
عمَّدتكم واحداً واحداً بالقرنفل والياسمين
وأطلقتكم من ضحى الفلوات الفسيحةْ
خيولاً جريحةْ
هنا في طرقاتِ المنافيْ
وفوق رصيف المقاهيْ

وعند خرير الجداول حتى ارتفعتمْ
على ساعد الكون، عيداً وعرساً
ودمعُ الحبيباتِ بللَ قمصانكم في خريف الرحيلْ
كأنا افتتحنا مذابحنا العاطفية قبل قليلْ
وألمحكم فوق أفراسكم
خارجينَ من الشهواتِ الذبيحة
وأبصركم في مجرةِ أعراسكمْ
داخلينَ بحمّى الصهيلْ
وأعرفكمْ دونَ رؤيا ودونَ دليلْ:
جميلَ بثينة وابنَ ذريح ومجنونَ إلسا
وأعرفُ من سيعمرُ هذي الخرائب من بعدْ
ومن سيصوّب من ردن ليلاه زوبعة الوردْ
تنهضنا من أسرتنا عاشقاً عاشقاً.. آه ليلى
سلامٌ على شمسِ أهلي وأهلك
يوم تسرحُ ضوءَ جدائلها في المضارب:
نخلاً وظلا
ويومَ نعودُ إلى رعيِ أغنامنا في الشعاب
ونقضي النهاراتِ ضماً وهمسا

أبو تمام

كلانا ليسَ ينبئُ أيها السيفُ
فلا حداً أرى في الحدِّ
بين الهزل والغضب
أنا في ظلَ قافيتي أَسيرُ
وقِبْلَتنا هيَ الخوفُ
وأنت معلقٌ في متحفِ اللُّعبِ
* * *
سُدىً هذا الصراخُ فتاةَ عموريّا
فلا أحدٌ سيسمعُ صوتَك المجروحَ
في مصر وسوريّا
ولا بجزيرةِ العرب
فمعتصمو العواصمِ في أسِرَّتِهم بلا سمعِ
وهم فوقَ العروش دُمَى من الشمعِ
تحرّكُها يدٌ تمتدُ منَ خلفٍ
ونحن أمامنا الخلفُ
وكلٌّ يد هنا قُطِّعَتْ أصابعها
فكيفَ ستحملُ السيفَ
يدٌ شلّتْ بها الكفُ

* * *

نامي على شفتيَّ أيتها القصيدة

سأعودُ من شجرِ البدايةِ

للسلالةِ والرسالةَ

كي نستعيدَ وضوحنا

من حانةِ الخمّار بالطربِ

وهنا المرُ يضيقُ والأجسادُ تدفعُ شحمها

حتى يسيلَ على رغيفِ شهوتها

وفوقَ أرائك الأستارِ والحُجبِ

سُدَّ الطريقُ بنا

فكيفَ سنعبرُ هذه الأرضَ البعيدةَ

وهناك أولُنا يحاولُ أن يرى

في الظل آخرنا، فيلمحُ رسمَها

بلغاتِ مَن وصلوا ومن رحلوا

ولا أحد يدلُ عليك أيتها الشهيدة

* * *

لا ظل إلاّ ما نراه على جدار الصلبِ

يا دمها أراكَ وأنتَ مرآتي

على الأحجارِ والتُربِ

* * *

كلانا سوفَ ينبئُ أيّها الجرحُ

فلا حداً أرى في القيدِ

بين الروحِ والعصبِ

أراني فيكَ بينَ توجعين

الجرحُ أمي والنزيفُ أبي

لويس اراغون

ببساطة الأشياءِ أكتبُ ما تردده
شفاهُ الناسِ دونَ تلعثمِ
وأقولُ أغنيتي كضوءِ الشمسِ
تشرقُ في القلوبِ ولا تغيبُ عنَ الفمِ
هذا هو اسمكِ لا أُردده
ويبقى واقفاً فوق الشفاه
يشاكسُ الكلماتِ حينَ مرورِها
وأقولُ آه
كم خالفتْ من كان يصغي نغمةُ المترنِّمِ
الجرحُ من لهبٍ وزهرِ قرنفل
ويصيرُ ثغراً لوَ نجمِّلَه بصرخَة لا
ولا نَعم تخففُ آهة المتألِّمِ
ما كنته ويكونه الشعراءُ:
عشاقاً، وسحرُ جنونهم
قمرٌ يضيء هنا،
إذا انطفأتْ ألوفُ الأنجمِ

« ليلى» و«إلسا» توأما عشـقٍ
جناحا طائرٍ، في الشرقِ رفرفَ
ثم حطَّ على دمي
وأقول لا بيداءَ لي
لأهيمَ في كثبانِها كابنِ الملوّحِ
غابةُ الإسمنت لي
فأضعتُ في عينيكِ ذاكرتي. وأشهدُ
أن مجنونَ الجزيرةِ سيدي ومعلمي
«إلسا» الغمامة والرحيقْ
شجرٌ تطاول في ممر العاشقين
من سوفَ يجلسُ في الظلال الراعشة
قمرٌ يشاكسُ في سفوح الروح
أمْ هذي الظباء الطائشة
«إلسا» الحمامة والحريقُ
ما بين منزلتين، قافيتي
ولازورد شرفتها، سأصعدُ
والقرنفلُ سُلَّمي

بابلو نيرودا

سأصعدُ ثانية من حقولِ النحاسْ
رماديةٌ هذه الأرض
ينبضُ في خافقي عشبُها، أستديرُ
وأقطفُ من حجرٍ زهرةً من نعاسْ
رماديةٌ كدمٍ طائشٍ في السهولْ
يعلّمُ سيدةَ العشبِ، أن اليباسْ
خطيئةُ هذي الحقولْ
سينهضُ حطابُها حاملاً فأسه
صحنه الخشبي، وخبزَ النهارْ
يلامسُ تفاحةً قد تدلتْ من الغصنِ
يُصغِي لهمسِ ينابيعها، هكذا يولدُ النورُ
بالفأسِ، بالخنجر الذهبي
على أرضِ «تشيلي» البهيةِ
عمرتُ أبنية الحبِ هَذه
وشيّدتُ بيتاً على ربوة، فاسكني
«يا ماتيلدا» سوناتا دمي الوالهة

نبتة، نجمةٌ ونبيذْ
رأيتك يا قمري فوق مائدة الآلهة
اسكني «يا ماتيلدا» عروقَ دمي
آه يا أخت قلبي وأخت جذوري
سنرجعُ يوماً إلى بيتنا في حقولِ النحاسْ
إلى شرفةٍ كنت فيها
أمارس طيشي اللذيذْ
هنا في ظلالِ القرنفل، مقعدنا الخيزرانْ
وأنتِ على ركبتي
وذراعايَ أرجوحة من حنانْ
فناميْ إلى أن يفرَ العبيرُ
من الوردة التائهةْ
وكم أشتهيْ «يا ماتيلدا»
حراثة هذي السهولْ
ونبضي حصانْ
وإن جعتُ أعجنُ خبزي
من الضوءِ والأقحوانْ
وأرضعُ وردا
من الحلمةِ القرمزية
وأرشفُ شهدا
من الشفةِ الكرزيةْ

ناظم حكمت

الشمسُ في الأناضول أجملُ ما يكونْ
وقصيدتي عمياء إن لم تكتحل
بضيائها الذهبي، أعبر من هنا
قمراً على البسفور أتعبه الغيابُ
ومن تكون خطيئتي في الحب
«نوّار» الرشيقةُ مثل سنبلة الجنون!
ومدينتي البيضاء تشربُ حزنها. لا
فلتكنْ نُزلي السجونْ
لا فرق بين جدارها العالي
وبين الانتشار إلى الأعالي
من تُرى، روحي رهينتُها، أم الجسدُ الرهين؟
لا فرق، أنت هنا تُعَلِّمُ:
طائري ابتكر الغناء
وقصيدتي عمياء إن لم تكتملْ
وتعيد دورتها الصغيرةَ في الفصولْ
لتحك وجه الأرضِ نرجسة الحنينْ

لم تأت بعد بهية الأشياءِ. لا...
أحلى القصائد. أجملُ السنوات. لا
لم تأت بعد. ولَم تسرّحْ خيلها
في هذه الفلوات، لكنْ ينبغي
أن تطرقَ الروحَ السجينة
تفتح الأبواب، تقرأ
في كتاب العشقِ فاتحة الوصولْ
من ها هنا ستمر كل جميلة
يا أرضُ، طينك طيني الذهبي

هل نقوى على ظمأين. لا
فلتأتِ طيعة الرذاذ سحابتي
وأقول: أيتها الخجولة مثل عاشقة
قفي وتوقفي
بين الهطولِ وبين شهوة غابتي
ثم امطري ورداً وعشباً
بين أثلام الحقولْ

آرثور رامبو

تُصادفني القصيدةُ في ممرِ طفولتي
زرقاءَ يقطرُ من قماطي ضوءُها المائيُ
يعبرُ مركبي السكرانُ ليلاً
في زقاقِ طحالبِ خرساء
تتكسرُ المَسافةُ، هَشّةٌ بين الطفولةِ والكهولةِ قامتي
جفَّ الذي بالأمس أشعلني، أضاء نهايتي.
وبدايتي بيدينِ شاحبتين
كانتْ في ممرِ العشبِ تعصرُ نهدَها
وتركت في قفصي طيورَ الأبجديةِ وحدَها
وغسلتُ كفي من بقايا روثها
ورأيت شمس مدينةِ الشهواتِ واطئةً
تحوّم بومةٌ عمياءُ، تلحسُ فضة الشرفات
ترعشُ زهرةٌ، وفراشةٌ سكرى بأبخرةِ البنفسجِ
لا تطيرُ ولا تحرّك جنحَها
سقطتْ بكأسي فاستعادَتْ رُشدَها
كم مدهش هذا المساء، بنفسجاتُ الغابةِ السوداء

تَعلو ذروة الطوفانِ، يجفلُ أرنبٌ في البرِ
لا سفنٌ تمدُّ الأشرعة
وحملتُ منتشياً مثلثيَ المجوسيَّ:
روحي، خافقي، والفكرةَ المتسرعة
كانت هناك طفولتي
من ياسمين جنينها حتى فصولِ جحيمها
سوداءُ إشراقاتها ودمٌ تفاسدَ في وريدِ كهولتي
ورأيتُ في مستنقع الشهوات امرأةً
تحاول جهدها
دفعَ الأنوثة عن طريق لصوصها
ورأيت حلمتها
تنقّط من ثقوب قميصها
لا شيء أحمله، لالتقط الرذاذ
جيوب بنطالي ممزقة، وداعاً للجمال
فلم أصل أرض الجزيرة
والقادمون من الشمالِ
دخلوا غلالة مهدها
سرقوا من النهدين رضعتيَ الأخيرة
ومضوا بعيداً في الظلال

بوشكين

وحدي تحملتُ المهمة في خروجِ سلالةِ الشعراء
فارتفعوا بعيداً فوقَ أجنحة اللغةْ
لي أن أدمرَ برجيَ العالي وأهبط.
في الأقاصي منزلٌ وعرُ الدروبِ، مهمتي أن أبلغهْ
الروحُ كامنةٌ بقيثاري المقدس، من هنا
نهضتْ نفوسُ «غوغول» حاملةً بيارقَ موتِها
هذا سمادُ مشاتلِ الأموات، يحتشدون،
أولهم كآخرهم، عناقيد السياجِ
يمشِّطونَ حقولَهم، ويشيدون منازلاً بيضاء
تهبطُ في العشيةِ خيلهمْ
هذا الصهيلُ، صراط فارسها النحاسي
يعبرُ شاهراً دمه ومشتعل الحواس
ويعود للجسد المسجّى اسمهُ الأبويُّ، يقرعُ مثلما الأجراس
تشتعلُ الخطى، وتحل عن حجرِ غزالةٌ صمتِها
ويكون أن تأتي على فرس الصباحِ عرائسِ القفقاس
يسبقها تعرقُّها المعطّر، إذ تَبللُ فضةُ الأجسادِ أغنيةُ المطرْ

هذا الترابُ ربيبُ كفي، كل من وصلوا أنا
وأنا دم الأقنان في الأجساد، أعشاب البراري
غيمة الدمعِ الفقيرة في السماءِ، نشيدُ سيدة البحارِ
ضجيجُ قافلةِ الغجرْ
وأنا هنالك في الأقاصي،
أسرج المهرَ الجميلَ، أرى
مشانقَ «قيصر» في ليل «سيبيريا» تبشرُ بالخلاصِ
وأقول: فلتذهبْ بعيداً أيها المجنون عن دمنا
وكل دمٍ سيولدُ في ربى «روسيا» رسولُ
وأنا الرصاصةُ أوصلتني، توجتْ دميَ الحقولُ

طاغور

من أي نافذةٍ تطلُ عليك بلدتك الصغيرةْ
«كلكتّا»
ذلك الكونُ المدلى من ضفيرة
رعشةُ النهرِ المقدس حينَ تلامسُ الجسدين فضةُ مائه
هي طينتي الأولى وآخرُ ما أريدْ
وسادةٌ مدتْ إليه حريرها الحجري في الدارِ الصغيرةْ
وردةُ الفقراء في المابينْ
أحملها كطائرٍ لقلقٍ فوقَ الجناحْ
وأمدُّ أشرعتي
ولا ريح ستحملني إلى قمري البعيدْ
ولا مرافئ لي بـ لازوردها الدامي
وهذي الأرض أصغرُ من جزيرة
جنتي الخضراءُ نارك، من دمي صعدتْ زهورُ رمادِها
وتناثرتْ في «الكنج» واشتعلتْ
وعادت دون سوءِ سوادها
مهما بعدتُ تعود تربتها محطتي الأخيرةْ

شختُ يا «كلكتًا» الصدر الحنون
ولحيتي دغلٌ الشرانق، من هنا
سأرى ربيعك في إناء الغيم أجمل ما يكون
وهذه سنوات عمري في اليدينْ
حلوى أوزعها على الأطفالِ قبلَ فطامهمْ
وسيخرجونَ من الأسِرَّةْ
باسمين، ويكبرون ويعشقون
ويرددون نشيدهم:
يا أمّ، يا أرضَ المسرة
مثلهم سأعود في الليلِ الأخير
وفي يدي شمس النهار
ولدٌ يخاف على الفراشةِ من شذا الأزهار

شكسبير

لعلِّي بعد هذا الوقتْ
أحاولُ أن أكونَ ولستُ
ريتشاردْ
ولا هنري ولا ليرْ
لعلِّي في «سوناتا» الموتْ
أحاولُ أن أكونْ
عُطيلَ.. ماكبثَ.. ربما هاملتْ
يفتشُ في خزائنِ أمه
عن رأس والده الأميرْ
وكيف سكوتُ من يشتمُ وسط القصرِ
بعض روائح عفنة
سأخلعُ مع صياحِ الديك
قميصَ سلالتي الملكيةِ النتنةْ
وسوف أكون
من خرجوا من المعطفْ
ومن جلسوا ومن أموا

سرير الشمعِ بالمتحفْ
لعلّي سيدُ الكلمة
وحارسُ نبضها المفضي إلى نبضي
فكل الخارجينَ من الأساطير
رعاةٌ في سماواتي وفي أرضي
لعلِّي لم أمتْ
فأنا أراني لا أزالُ أسير،
في بستان مأساتي
وفي إنسان ملهاتي
وكم قالوا توقفْ في ضريحك
كي يمرَ سواكْ
ولملمْ من جهاتِ الأرضِ ريحك
عسى ألا نرانا في مراياكْ
وقلتُ، وقفت، لكن الترابَ مشى
ولم ألمحْ سواي هناكْ

أوديب

شوارعُ طيبةَ مقفرةٌ خاوية
وأصغي لظلي وظلك في الشارع العامْ
اثنان نحن هنا يا ابنتي!
أم تُرى غيرنا يتنزَّه فوق الركامْ!
وأينَ الجموع التي نصّبتني
على عرشها ملكاً أبعدتْه السلالة
وقد قرّبتْهُ إلى نهدها مرتين
مليكةَ طيبة، أمي الغزالة
إلى أن تلاشى على شفةِ الروحِ
طعم الحليبين، هذا لثغر الطفولة
وهذا لثغر الرجولة
خذوا ملككم واتركوني هنا، ولداً ليس يكبرُ
لا عرشَ لي لا رعية
ولا صولجان ولا امرأة نصفها أميَ الوالدة
بقيتها امرأة أطلقَت في دمي
خيلَ شهوتِها الحاقدة

تقوّس ظهريَ وأبيضَّ شعري
ونامَ على ساعديَّ الزمانْ
فما حاجتي يا ابنتي للمرايا
وعيناي مطفأتانْ!!
خذي بيدي «أنتجونا»
إذا كانَ لابدَّ أنْ أصلَ الهاوية
فما حاجتي لامتطاءِ الحصانْ!

من أعمال الكاتب

١ـ أناشيد الشاطر حسن، قصائد للأطفال، جمعية الأطفال العرب ـ حيفا ١٩٩٤.

٢ـ المسرات ـ قصائد ـ ملتقى بلاطة الثقافي ـ نابلس ١٩٩٦.

٣ـ مائة أغنية حب ـ قصائد ـ دار الفاروق ـ نابلس ١٩٩٧.

٤ـ والحكي للجميع ـ مسلسل إذاعي أذاعته إذاعة فلسطين ١٩٩٧.

٥ـ الثيران الثلاثة ـ قصة شعرية للأطفال ـ دار الفاروق ـ نابلس ١٩٩٨.

٦ـ صابر الجرزيمي ـ نصوص ساخرة ـ اتحاد الكتاب الفلسطينيين ـ القدس، ودار الفاروق ـ نابلس ١٩٩٨.

٧ـ قراءات في جدارية محمود درويش ـ مع آخرين ـ ملتقى بلاطة الثقافي ـ نابلس ٢٠٠١.

٨ـ مرايا البعد الثالث ـ نصوص ـ ملتقى بلاطة الثقافي ـ نابلس ٢٠٠١.

٩ـ حارس الغابة ـ قصة شعرية للأطفال ـ منشورات مركز أوغاريت للنشر والترجمة ـ ٢٠٠١.


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

هذا الديوان

كلّ مبدع له ما يجعلُ منه مختلفاً عمّا هو عاديٌّ بين الناس، مواقفَ وتفاصيلَ حياة، تؤهِّلُهُ لأن يكونَ مبدعاً، وقد يدفعُ ثمَنها غالياً، من سجنٍ إلى منفى، وقد يصلُ به الأمر إلى موتٍ حقيقيٍّ أو ما هو في درجته.

تعرَّف التاريخُ على هذه السمات منذ بدأ، ودرستْها في العصر الحاضرِ علومٌ حديثةٌ، لم تنفِ ما اختزنته الملاحظة وأكَّدته الحياة.

الشعرُ نادرا ما التفتَ إلى هذه المسألة، ربما لأنه لم يفطنْ إلى أن مداه يستطيعُ أن يصلَ إليها، لا رثاءً أو تحسُّرا على غياب وحسب، كما فعلَ دائما، ولكنْ إحساسا بقيمةِ التميُّز، كماً يفعلُ مازن دويكات في هذا الديوان.

إكتشفَ الشاعرُ بحسّه الدقيق، وبمعرفته، أبرزَ ما يميِّزُ مبدعين نالوا إعجابَه، فلم يترددْ في تسجيلِ ما انسابَ منهم إلى روحه، شعرا يلمسُ تلك السمات، في فعلِها الذي عبَرَ بها السواحلَ العادية غيرَ المثيرة إلى أعماقِ البحار الصّاخبة، وطوّحَ بحياة أصحابها وسطَ الأمواجِ، دونَ أن تهتزَّ لهم قناعةَ، أو تفترَ حساسيةَ.

هذا الديوانُ حصيلة أمرين، كلٌّ منهما يُزكّيه: ثقافة الشاعرِ التي تابعتْ هذا العددَ الكبيرَ ممن يسمو بهم ويسمونَ، شعرًا في الغالب، وغيرَ شعرٍ في الأقل، ثم الحساسية الشعرية التي عبرت بصاحبَها مآزق كثيرة، حتى لا تكرر نفسَها، وهيَ تعبِّرُ عن حالات الصدق في كل مبدع فريد. وقد نجح الشاعر في اجتياز الممرّين غير الآمنين، ليقدِّمَ أصواتَ الشعراءِ الخاصة وحالاتِهم بصوتِه الخاصِّ، ومن خلالِ حالته الشعرية.

منشورات اوغاريت للنشر والترجمة